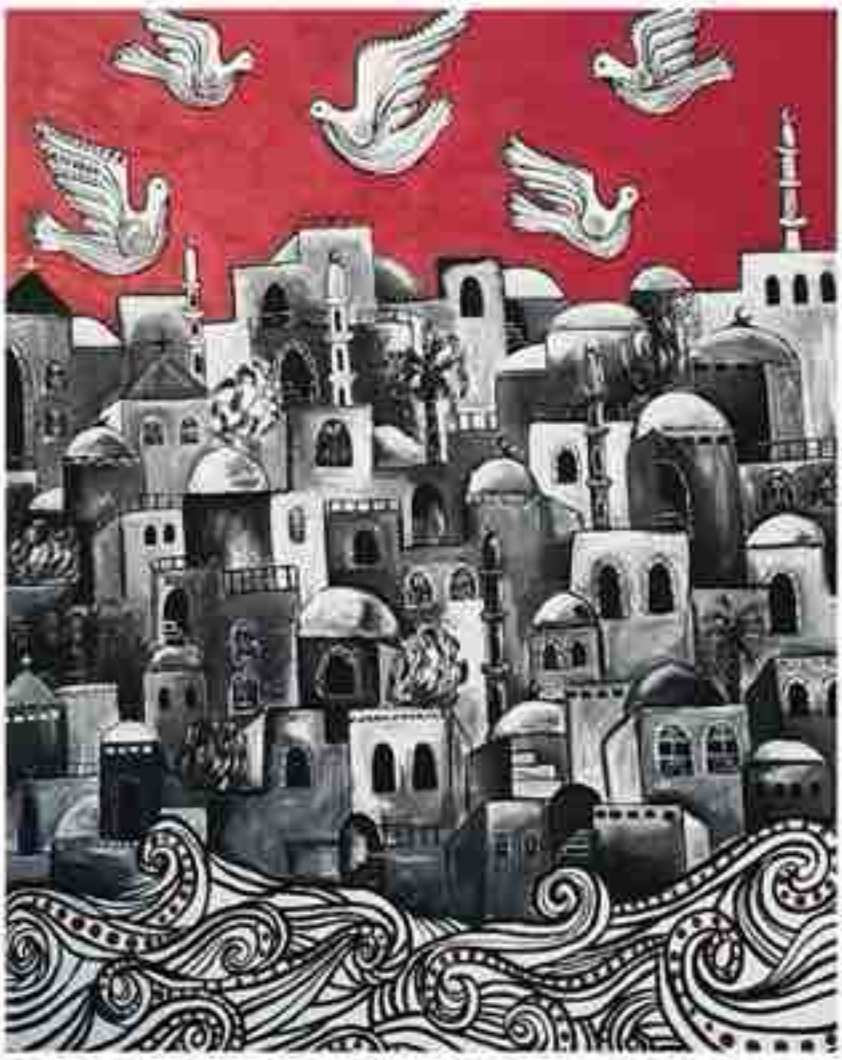
كتابُ الوصايا

شهاداتُ مبدعات ومبدعين من غزّة في مواجهة الموت



فكرة وتحرير: ريم غنايم
تقديم: ألبرتو مانغويل وجوديث بتلر

كتابُ الوصايا

شهاداتُ مبدعات ومبدعين من غزّة في مواجهة الموت

فكرة وتحرير:

ريم غنايم

تقديم:

ألبيرتو مانغويل

جوديث بتلر

مرفأ للثقافة والنشر

الكتاب : كتاب الوصايا

المؤلّف : مجموعة مؤلفين

فكرة وتحرير : ريم غنايم

طبعة أولى 2024

ص.ب: 1460 - الروشة - بيروت - لبنان

هاتف: 9613296105+

تركيا - اسطنبول

هاتف: 905344216493+

info@darmarfa.com

www.darmarfa.com

دار النهضة العربية

توزيع دار النهضة العربية | بيروت

9611833270+

darnahda@gmail.com

www.darnahda.com

هذا الكتاب مهدى إلى روح الفنانة التشكيليّة الفلسطينية هبة زقّوت (1984-2023) التي ارتقت رفقة طفلها جرّاء القصف الإسرائيلي في الثالث عشر من أكتوبر 2023.

اللوحات داخل الكتاب رسمتها هبة بعناية فائقة وهي هنا لتؤكّد أنّ الفنّ يواسي من كسرتهم الحياة.



ألبرتو مانغويل

ولد ألبرتو مانغويل في بوينس آيرس عام 1948، وهو كاتب كندي-أرجنتيني المولد. يسافر حول العالم كمحاضر ومدير للمشاريع الأدبية. حصل على العديد من الجوائز عن أعماله التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة. في شبابه، قام بتأليف كتاب "مع بورخيس" الذي نُشر عام 2004. يُلقّب ب "الرجل-المكتبة".

من أهم مؤلفاته: قاموس الأماكن الوهمية، المكتبة في الليل، تاريخ القراءة، كل الرجال كاذبون وغيرها.

بيانٌ ضدّ الموْت

إذا كان الصمت بالنسبة للمُنشِد هو أعلى تسبيح لله الذي لا يوصف والذي لا يمكن معرفته (مزمور 65: 2)، فيجب علينا أن نوضح أن الصمت، مثل العنف، لن يكون أبدًا جديرًا بالثناء كطريق لمواجهة الصراع البشري.

آرثر كيرون

كتاب الوصايا هو مختارات لأصوات قادمة من اليباب، أصوات سكان غزة اليوم. بعض هؤلاء الشهود رحلوا عن العالم بعد تدوين هذه الكلمات؛ وآخرون أسكتهم اليأس. إحدى هذه الوصيّة كتبها سليم نفار، شاعر ارتقى مع أفراد عائلته في قصف وقع بعد وقت وجيز من كتابتها. وفتاةٌ تبلغ من العمر 17 عامًا، وهي ابنة لكاتبة معروفة من غزة تتواجد في ألمانيا منذ العام الماضي فيما عائلتها عالقة الآن في قطاع غزة. نصّها المدرج في الكتاب هو من ضمن النصوص الأخيرة التي تلقّتها الأمّ من ابنتها.

لكنّ الوصايا برمّتها جوهريّة في مواجهة سؤال ما الذي يجعلنا بشرًا. في ظهيرة أحد الأيام، في عصور ما قبل التاريخ القصية، حدث شيء ما في التطور البيولوجي لأسلافنا، مما أدى إلى تحوّل جنسنا إلى كائنات بشرية واعية. لكن، منذ ظهيرة ذلك اليوم، لم نفهم تمامًا ما الذي يستلزمه الوعي. لقد مكنتنا أداة الخيال، التي طورناها، من النجاة في عالم موسومٍ بديمومة الخطر، وذلك عبر الاستفادة من تجارب لم نشعر بها قط في الجسد، ومن خلال قدرتنا على تصور وجود محيطنا الطبيعي ووجود إخواننا من البشر. إدراك الآخرين باعتبارهم مختلفين عنّا لكنهم مساوون لنا، أعطانا فكرة عن هوياتنا من خلال مرايا حية تعكس مخاوفنا ورغباتنا. وبهذا نكون أكثر وعيًا بعالميتنا من آلهتنا المحيطة علما بكلّ شيء والمكتفية بذاتها. يمكن للآلهة أن توجد في عزلتها الإلهية؛ أما نحن فلا نستطيع. نحن في حاجةٍ إلى الآخرين من أجل البقاء.

اللغة أداة ضعيفة. لكن، وعلى الرغم من استحالة إيجاد لغة

مناسبة تتناول معاناة الضحية، عندما نواجه تلك المعاناة، فإن حالتنا الإنسانية تدفعنا إلى الكلام. على نحو متردد يفتقر إلى الدقة، ومن خلال المقارنات والتلميحات، نحاول استحضار الرعب الذي نشهده عن طريق ما يشبه تعويذة السحرة، حيوية بعض الشيء، تحذيرية إلى حد ما. في كل مرة ننطق فيها كلمات جديدة، نخفق في تحقيق هدفنا الأساسي، لكننا لا نزال نحاول، وعلى مرّ القرون. كل إنسان يمتلك اللغة المتاحة له: يستخدم المؤرخون السجلات الوثائقية، ويستخدم العلماء الحقائق الملموسة، والموسيقيون والفنانون البصرين الصوتَ واللون، وصانعو الأفلام الصورَ المتحركة، والشعراء الكلماتِ مهما كانت باهتة، والقراء (مثلي) ذاكرة الصفحات التي تمت زيارتها.

عندما زفّت الإلهة أثينا، في مسرحية قديمة لسوفوكليس، إلة يوليسيس، تلميذها، خبر تعرّض أياكس، غريمه، للعنة نوائب لا نهاية لها، قدّم يوليسيس ردًا مفجعًا جعل الملك اليوناني فجأة أكثر نبلاً من الحكيم ومن الإلهة المتعطشة للدماء. يقول يوليسيس: "قد يكون المرء التعيس عدوًا لي، إلا أنني أشفق لحاله وأنا أراه مثقلاً بالمحنة. حقيقةً، أتوجه بأفكاري نحو نفسي أكثر من اتجاهه، لأنني أرى بوضوح أننا نحن جميعًا على هذه الأرض، لسنا سوى أشباح أو ظلال عديمة الوزن".

أدرك سوفوكليس أنه مهما كان تركيز الكاتب على لحظة مأساة عظيمة، فإن المعاناة الموصوفة أبعد من التمثيل المعبرّ عنه. يحاول أياكس نفسه، وهو يحتضر، استخدام مفردات تصف بؤسه والتورية في اسمه الذي هو أيضًا في اليونانية القديمة عبارة عن محاكاة صوتية للألم، " أيي "aiee، ويقول:

أيي، أياكس! اسمي يقول ما أشعر به .

من كان يصدق أننا، أنا والألم، سنكون واحدًا!

أيي، أياكس! أقولها مرتين،

ومرة أخرى، أيي، لما يحدث.

إن المأساة الكبرى التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لا يمكنُ وصفها بالكلمات. وحدهم الضحايا يمتلكون القدرة على نقل الظروف التي يعيشونها إلى من يشهدون هذه المأساة. ولكن حتى في تلك الحالة، حتى بلسان المتألمين، تخفق اللغة. تخفق لأنها في جوهرها محاولتنا العقيمة لإضفاء معنى على العالم، لرؤية عالمنا المربك هذا من خلال المنطق. لكن في الكوارث، كتلك الحاصلة في غزة، تقع الأحداث المأساوية خارج أي سبب منطقيّ يمكن تصوره.

العنفُ ليس لغة: إنه نقيض اللغة. هو قبول هزيمة اللغة، وبالتالي هزيمة ما يجعلنا بشرًا. العنف مرضٌ معدٍ ومميت: بمجرد إطلاق العنان لفعلٍ عنيف، فإنّه قد يستمر في التكاثر بشراسة مطّردة. اعتقد اليونانيون أن أولئك الذين "أتقنوا التعليمات" من خلال ممارسة العنف سوف يلاحقهم الغضب الانتقامي، لكنهم اعتقدوا أيضًا أن تصعيد الدم يمكنه، بل عليه، أن يتوقف. لهذا السبب، حققت الإلهة أثينا (هي نفسها التي تعلمت التعاطف من البشر) معجزة الاسترضاء هذه عبر تحويل الغاضبين (فيوريس) إلى رؤوفين (يومينديس)، خيّرين. هذا التحول دليل على الاعتقاد اليوناني بأن اللغة، من خلال منح القوة التدميرية اسمًا شافيًا، قادرةٌ بالفعل على إحداث التغيير، حتى لو لم تنجح في منع ولادة معاناة جديدة، أو نقل التجربة الفعلية لأصحاب المعاناة أنفسهم. لقد أسندوا هذا الدور إلى كاليوب، ابنة الذاكرة وملهمة الشعر الملحميّ.

لكن، ولأن كلمات الشاعر، على وجه التحديد، لا تصل أبدًا، مهما كانت استثنائية، إلى عُمق ألم الضحية، فإن كلمات الضحايا - الكلمات التي لا تطمح إلى الشعر، وإنما فقط لتأكيد وجود قائليها - تصبح ضرورية. كلمات المتألمين تقول "أنا " أو "كنت"؛ وكلمات الشعراء تقول: "سيظلون كذلك". يأتي الشعر لاحقاً، بعد الواقعة، دائرًا حول نار الجلاد، ينطق بالظلم المقترَف من أجل الأجيال القادمة. لكن حتى في

تلك الحالة، حتى في أعظم الشّعر، ألسنة الضحايا وحدها هي ألسنة اللهب. "إياكم أن تنظروا إلى مراياكم"، تحذّر إحدى الوصايا، "لأنكم إذا فعلتم فسترون دماءنا على وجوهكم".

أحيانًا، يفقد الشعراء الأمل في الكلمات.

في عام 1982، انتحر الشاعر خليل حاوي احتجاجًا على الغزو الإسرائيلي للبنان: هذا واحدٌ من ضمن الخيارات. لا يزال آخرون يعتقدون أنهم قادرون على ترديد صدى الألسنة المشتعلة. يرى محمود درويش، مثلا، أنه بسبب إخفاق اللغة في إيصال أعمق حالات المعاناة، كان على الشاعر أن يواصل الكتابة، مستخدمًا الكلمات ضد ضعف الكلمات. ربما سيظهر سوفوكليس آخر، سوفوكليس آخر يتواصل رجع كلماته طويلا بعد أن يصيرَ فمه غبارًا. لكن ليس هذا جوهر الأمر. كلمات الضحايا، كما يتردد صداها في كتاب الوصايا، لا تتطلب السمات التقليدية للصنعة التي نطلق عليها لقب "الأدب"، فتعبيرهم كافٍ ليكون بيانًا ضد الموت، لأنه، حتى في غمرةِ الموت التي تبرهنها هذه الوصايا، تقول هذه الأصوات: "نحن هنا".

ألبرتو مانغويل

لشبونة، 2024



جوديث بتلر (1965-)

فيلسوفة ومنظرة أمريكية. أستاذ البلاغة والأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا في بيركلي وناشطة نسوية. من مؤلفاتها:" مشكلة النوع: النسوية وتدير الهوية "(1990) ، " الأجسام التي تهم: حول الحدود الحوارية للجنس" (1993) ، "الكلام المثير: سياسة الأداء" (1997). كانت بتلر من الموقعين على رسالة مفتوحة للرئيس الأمريكي جو بايدن والتي ناشدت بوقف الحرب على غزة.

بين الأحياء والأموات

من تخاطب هذه الكتابات؟ هل من مستَمع؟ هل يُمكن الوصولُ إلى العالم من خلال هذه الكتابات؟ إذا كنّا نتوقع من وصيّة أخيرة وبيان شهادة بالأماني الأخيرة حول ما سيتم نقله، فإن مثل هذه الوثائق تبدو مستحيلة في ضوء الدمار الهائل الذي حلّ بحياة الفلسطينيين ومنازلهم على يد القوات الإسرائيلية. ومع ذلك، فإنّ الأمنية الأخيرة تبدو منطقية بشكل مطلق حتى في ظل ظروف الأسى اللامحتمل من جانب أولئك الذين يتوقعون موتهم أيضًا.

هذه الوصايا مروّعة، وبحقّ، بفعل المذبحة التي أودت بحياة أولئك الذين يحبونهم، أولئك الذين بالكاد يعرفونهم، أو أولئك الذين جاءوا من أجلهم، أو قد سبق وجاءوا. كل فعل كتابة يخاطب شخص ما، يخاطب غزة نفسها، أو المستقبل، الأطفال الذين يأملون في النجاة. كل فعل كتابة هو أيضًا نداء، يسألنا أين نحن- القراء، الأحياء كي نقرأ هذه الكلمات- سواء تحدثنا، استجبنا، سعينا إلى استجابة المؤسسات العالمية؟ ويسألون عما نراه في المرآة، وهل سمعنا الأصوات، وهل قاومنا ما أسميناه بالإبادة الجماعية.

لقد ناشدت كل كلمة من هذه الكلمات بأن تُقرأ، وتُسمع، من تلقاء نفسها، أو مترجمةً، حتّى تجعل من مسألة عدم معرفة ما عاناه الفلسطينيون تحت الهجوم الوحشي الذي شنّته القاذفات والقتلة الإسرائيليون، أمرًا مستحيلا. كل كلمة تناشدنا بأن ينصبّ اهتمامنا على محنة هذه الأرواح، ومعاناتها وضمودها، هذه الحيوات التي تعيش كل لحظة مع موتها العنيف شبه المؤكّد. هذه كلمات مكتوبة للعالم، تناشدنا بأن نرى ونسمع ونتخيل ونفعل.

ما هي الوصية الأخيرة؟ إنها آخر ما تبقّى من رغبةٍ وأمل. ما هي الشهادة؟ إنها تمنحنا شذرات من حياة لا تزال على قيد الحياة، بينما تسبر غور مستقبل حياة لم تعد على قيد الحياة. تسأل الوصية عما تبقى من الرغبة في مواجهة هذه الوحشية، وهذا الدمار الشامل. حتى في الوقت الذي لا

يتبقى شيء يمكن تقديمه، تظل الوصية بمثابة فعل كتابة، وتنقل الكلمات التي تحمل آثار حياة زائلة وأخرى قادمة، كلمات تم جمعها قسرًا للإصرار على أواصر التضامن بين الأحياء والأموات.





يسري الغول

روائي وقاص فلسطيني وُلد في غزة، مخيّم الشاطىء عام 1980. له ما يزيد عن 8 أعمال قصصية وروائيّة.

وصيّة رجل حالم

اعتقدت لوقت طويل أنني سأجلس على مقعدي الوثير، في ليلة ماطرة من مساء شتوي مثقل بالبرد، ينبعث صوت أم كلثوم وأنا أكتب وصيتي الأخيرة لأبنائي وزوجتي ومن يهتم لأمري، وللقراء الذين يظنون أنني شخص خارق.

وكنت كذلك، أحلم أنني سأكتب الوصية بقلم أزرق جاف من نوع فاخر، أضع النظارة على أرنبة أنفي، أحك شعري المجعد، المليء بالشيب، بجواري حبوب الضغط والسكري، اسجل انكساراتي وخيباتي وتعاليمي ومواعظي. ولا أعرف كم سيكون عمري حينذاك، ربما ثلاثة وسبعين عاماً أو أكثر قليلاً، لكن المصيبة أن هذا الأمر لن يحدث بعدما انتشرت رائحة الحرب في الأرجاء. دُمّرَ بيتي وَقُتِلَ جيراني، نزحنا من مكان لآخر، من مركز إيواء إلى بيت صديق حميم إلى الشارع، لذا بت أنتظر الصاروخ كي يقضي على ما تبقى مني، فأنصرف عن الحياة بصخب كما فعلت الصواريخ اللعينة في قصصي ومدينتي.

إن ما جرى يفوق الخيال، ويتجاوز فكرة الانصراف إلى الكتابة في هذا الوقت العصيب؛ فتحريض العقل على طهي نص مسبوك لأجل صديقة تقطن في الضفة الأخرى من الوطن محض هراء، أن نجمع الوصايا المتخمة بالموت في كتاب يوثق اللحظة؛ كي نضع العالم أمام واجبه الأخلاقي تجاه الإنسان المهزوم في قطاع محاصر، يشبه المدن المتحضرة رغم لونه قاتم السواد، يسمى غزة.

ولأنني مضطر أن أكتب وصيتي أيضاً، قررت تنفيذ عملية فدائية؛ لعلي أحظى بهدنة قصيرة.

لذا فكرت أن أجمع شتاتي، ألتحم مع الجدران المدمرة، الأبنية المنهارة على رؤوس ساكنيها، أتضخم مع الحديد الذي اخترق أجساد الأطفال والنساء، وأصير ذلك العملاق، ربما أعظم من الهولك الأخضر، وأقوى من الأيرون مان، أتحول إلى مخلوق يكبر كلما سار في الطرقات التي تنتشر فيها رائحة

الدم والصواريخ والدمار الهائل، تلتصق بجسدي كتل الباطون والاسمنت والحجارة حتى أصير مثل عمالقة أفلام هوليود تماماً، كي أقضي على الدبابات التي قنصت ابن خالتي ودمرت بيت أخي، ولألتهم الطائرات المغيرة على الأبرياء كل دقيقة.

ترى: هل يمكن للقبضة الاسمنتية أن تتأثر بضرب الطائرات الحربية التي تمارس هوايتها باللعب فوق بيوتنا المتهالكة، تلك التي تسقط حممها البركانية بينما يضحك كابتن الطائرة لإصابته الهدف بدقة، وإنهاء حياة أطفال كانوا ينتظرون الذهاب إلى المدرسة، في جعبتهم حلم دراسة الهندسة عندما يكبرون؛ كي يعيدو ترميم وترتيب البيوت مجدداً.

لقد قررت حقاً البحث عن الوسيلة الناجعة في تدمير طائرات الf16 والf35 والكواد كابتر والدرونز فجمعت الحديد في قبضتي لأضرب كل الطائرات المارقة، العابثة بكل تفاصيل الحياة، المتناحرة في هذا الكوكب الصدىء، لكنني اكتشفت عجزي وقلة حيلتي.

ولأن اليد من لحم ودم، أوصي المجانين أمثالي، الغارقين في الخيال، أن يتحول بعضهم إلى زمار يأخذ الأطفال إلى مغارة بعيدة، يعزف كل رجل فيهم مقطوعته الموسيقية عند الفجر ليذهب الملائكة الصغار إلى مغارة لا مكان فيها للموت، وأن يلبس البقية قناع زوربا، ليسرقوا الطعام والألعاب من بيوت الأغنياء.

هذه وصيتي التي لا أعرف إن كانت ستصل إلى أصحابها أم لا، خصوصاً أن المخيم بلا انترنت أو كهرباء، وصية شخص غارق في الخوف والأمل.

أرجو أن تصل بأي وسيلة، عبر الكوابيس أو الأحلام، أو عبر يمامة مغبرة، غارقة في التيه.



رفعت العرعير

أكاديمي وكاتب وشاعر فلسطيني من غزة. وُلد عام 1979 في حيّ الشجاعيَّة. كان مدرساً للأدب الإنجليزي في الجامعة الإسلامية في قطاع غزة. قُتِل هو وعائلته في السادس من كانون الأول عام 2023 في قصف جوي اسرائيلي على منزل شقيقته شمال غزة.

إذا كان الموتُ لزامًا عليّ[1]

إذا كان الموتُ لزامًا عليّ،

لا بدّ وان تحيَوا أنتم

لترووا حكايتي

لتبيعوا أغراضي

لتقتنوا قطعة من الملابس

وبعض الخيوط

(ولتكن بيضاء ذيلها طويل)

حتى يرى طفلٌ، في مكانٍ ما في غزة،

وهو يتأمّل السماء

ينتظرُ والده الذي رحلَ في انفجارٍ-

ولم يودّع أحدًا

ولا حتّى لحمَه

ولا حتى نفسه-

يرى طائرةً ورقيّة، أنتم من صنعها، تحلّق

عاليًا

ويحسبُ للحظة أنّ ثمة ملاكًا هناك

يردُّ الحُبّ.

إذا كان الموتُ لزامًا عليّ،

فليأتِ بأملٍ

وليأتِ بحكاية.

أريد أن أنجو 2

هناء أحمد

كاتبة من غزة

أكتبُ وصيتي النهائية في نهار الأول من نوفمبر، يوم الاربعاء وبعد 26 يومًا من حربٍ مريرة على غزة. جرّبتُ كتابتها في الأيام الأولى، قُلتُ لنفسي لا يزال الوقت مبكرًا على الموت، ولديّ متسع (لستُ واثقةً من هذه النقطة).

كتبتُ بعدها نصف وصيّة، لم أكملها، ولم أعد لها طيلة الفترة الماضية.

الآن أحاول لملمة بعض الكلمات وأتذكر مليونًا من التفصيلات المزدحمة التي أريد أن أقولها للعالم، وقبل أن أرحل.

إنني أنجو، مرة تلو أخرى.. أنجو من الغارات الكثيفة والعشوائية واللامفهومة بالنسبة لي على الأقل، ولا أعرف إن كان بإمكاني النجاة لوقتٍ أطول.

قتل الإحتلال آلالاف من الاشخاص، لا أعرف أسماء أغلبهم لكن لهم وجوهًا مألوفة تشبهنا، يتشاركون معنا في اسم الأب، أو الجد وحتى العائلة، نعرفهم في الشارع، في الحارة، في الجامعة، في العمل، ونعرف حزنهم، طفيف ونستطيع تضميده بعناق أو احتضان، الآن رحلوا إلى الغياب الدائم وبقيت حكاياتهم ناقصة، لولا الحظ لكنت الآن من

بينالاشخاص الذين ينتظرون أن يحكي عنهم أحد.

رحلوا فجأة، هكذا فجأة اختفوا ولا يزال في فمهم الكثير من الكلمات التي أرادوا قولها والكثير من الحب والحياة، الأيام وكان لديهم سماء وأرض.

أريد أن أنجو، هذه رسالة نجاة، الموت يلحق بي في كل مكان، الموت يحرك سواكني كلها ويذكرني بضرورة أن أظل موجودة لأنّ هناك أحلام لم أحققها بعد، شوارع لم امشي بها، قصائد أصدقاء أريد قراءتها، مجموعة قصصية لا تزال قيد الكتابة، رسائل حبٍ لم تصل بعد، وأطفال غزة الذين ينتظرون عودتي للعمل وانتظرهم لنضحك ضحكات عملاقة وطفولية، ونكتب أحلامنا على بالونات ملونة كل ونرسلها في الفضاء، نقفز ونرى من منا الأعلى. لو كانت الحرب لم تبدأ لكنتُ أقف وسط مجموعة هائلة من الصغار ننشد لحنًا للحياة، نختار قصصنا المستعارة وأعلمهم التمييز بين الخير والشر في كل قصة.

أنا في البيت، والأشياء من حولي صامدة وصامتة، وحزن ثقيل يهبط على قلبي دفعة واحدة، التقط أنفاسي بصعوبة، وأخاف ألا تكتمل الوصية ويغيب صوتي إلى الأبد.

أحب الحياة، وكتابة وصيتي تعصر قلبي وجعًا، أريد ألا أضطر لفعل هذا، ألا يكون الموت قريبًا لهذا الحد، لستُ مستعدةً للموت.

يؤمن أصدقائي أنني كاتبة، رغم أنني لم أنشر شيئًا بعد، فازت قصة وحيدة لي بجائزة وزارة الثقافة، وكانت عن ولدٍ أراد أن يصبح شاعرًا في مدرسة الأونروا بعد أن نزح إليها خوفًا من قصف على مخيّمه. الحياة تعيد نفسها والموت يجرب ضحايا جدد، والفقد يختبرنا في وجوه جديدة، لربما استشهد ذلك الولد ولم يكتب إلا قصيدة أو اثنتين. لم أؤمن يومًا بما أكتب، كنت أشعر بضآلة الكلمات أمام ما أشعر به. ليس لديّ الكثير من الأشياء القابلة أن يورثها أحد عني، خاتم زواج لم يكتمل بعد ورجل ينتظرني في بلادٍ أخرى،

يتصل بي كل دقيقة (وهذه مبالغة) ويشكو من سوء الاتصالات، يتابع أخبار معبر رفح دقيقة بدقيقة، يشاهد التلفاز ويحدد أماكن القصف، يفزع لقصف المخبز الوحيد في مخيمنا، يسألني ماذا تأكلين الآن؟ يرسل للأصدقاء هل هو قريب؟ هل هناء بخير؟ من هم الشهداء الجدد؟ يرسل لي رسائل كثيرة تصل واحدة من عشر أرسلها، جزءٌ من نصّها مفقود. أعرف اللهفة في كلماته (هكذا بدت لي) أعرف قلبه حين يرتعش، يعلو ويهبط خائفًا من أن تصبح حكاياتنا حكاية ناقصة.

أكتب له: أنا بخير. أتردد في إرسالها، أكذب ليطمئن إنني لستُ بخير.

رسالة لم تصل، صوتي منخفض وبعيد لا يصله، ينقطع الأرسال ليومين، أتشبث بحبل الله، أدعوه ألا أموت لليلتين فقط، لفترة قليلة.

أرسل الرسائل على برنامج الواتساب، لكنها لم تصل.

مرّ يوم

يومان

أربعة، وصلت رسالتي قبل الغارة بقليل.. غارة قوية استهدفت منزلاً تفصل بيننا وبينه أرض فارغة..

صار مكان المنزل فراغٌ هائل، ثقبٌ أسود ابتلع الساكنين بذلك المنزل.

عرفتُ كيف ينتقل الإنسان من موجود إلى غائبٍ وإلى الإبد

سمعنا صوت زجاج يتكسر،

وصوت قلوب تتكسر،

وصوت عظام تتكسر،

أنسحب قليلاً، أجلس في زاوية الغرفة.

أفكر بغزّة،

تلك المدينة الصغيرة التي تحاول أن تلملم نفسها

وأن تقول شيئًا،

أنظر إليها من بعيد،

أدعوها للجلوس بجانبي، تحت سقف منزلنا الذي لم يتهدم.

الآن هذا هو المشهد:

أجلس وغزة في الزاوية

تثقلنا الأفكار في رؤوسنا، نتشاهد، باسم الله علينا وعلى المدينة

باسم الله على الحياة فينا

نقضم أصابع الخوف والحزن

نرتجف، ونسقط

تبكي المدينة.. وأبكي

أبكي كثيرًا،

هذه وصيتي

صوتي النهائي، أريد أن أنجو!





سعيد عبد العزيز أبو غزة

استشاري تنمية بشرية، ماجستير قانون عام، عضو الاتحاد العام للكُتاب والأدباء الفلسطينيين.

صدرت له مجموعتان شعريان، كتاب في السيرة الذاتية وأعمال روائية ونثرية أخرى.

على قبري 3

في اليوم الثالث والعشرين من الحرب المتوحشة على المدنيين في غـزة أكـتبُ وصـيتي هـذه. لـم أنـم هـذه الـليلة الـبتة، صواريخ الطائرات الحربية تقصف في كل الأرجاء، المدفعية الحدودية تُلقي لقذائفها العمياء، الزوارق الحـربية تُطلق نيران الرشاشات الثقيلة دون توقف وأنا أختبئ مع عائلتي في زاوية مُظلمة هرباً من الموت الذي يزحف ليحتلّ صدورنا الموجعة من هلع الحرب.

أوصي، انا الروائي الفلسطينيّ سعيد عبد العزيز أبو غزة، أقطن مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، بأن تُطبع مخطوطات رواياتي ونصوصي الأدبية والتي أصبحت في مكانٍ آمن في مدينة رام الله، وأن يُرصد ريعها لتأسيس معهد أدبي لتعليم الفتية والصغار على الكتابة الأدبية.

أوصي أن تُجمع دموع بناتي: د. بيسان، د. بلسم، صبا، إذا لم يمُتنَ في صدري وبقينَ على قيد الحياة، في قنينة عطرٍ فارغة وتدفن في قبري.

أوصي أن أُدفنَ في قبر أُمي إن أمكن ذلك لأشعر بالأمان فأنا أتوق للحظة دفء آمنة في حضن أمي، أو أُدفن بجوار أيّ شهيدة أُم.

أوصي كلّ سيدات قلبي أن يلبسنَ الأثواب الملونة ويضعن أحمر الشفاه ويوزّعن الحلوى التي أُحبّ مع قُصاصات حُب على الفتية الصغار صدقة جارية عن روحي.

أُوصي أن يُكتب على قبري: "يؤسفني أنني لم أعد قادراً بعد اليوم على ممارسة العشق والكتابة".



سليم النفار

هو شاعر وكاتب فلسطيني ولد في مدينة غزة عام 1963، له عدة دواوين منشورة. أغتيل هو وعائلته في ضربة جويّة في السابع من كانون الأول عام 2023 في عملية جوية نفذتها القوات الجوية الاسرائيلية.

إعلان براءة4

25 يومًا من التطهير العرقي ضدّ شعبنا.. حرب تقودها راعية البشر أمريكا. 25 يوماً لم يعرف النوم جفوننا.. وإذا غفونا لا نعرف ان كنا سنصحو أم نواصل نومنا الأبدي.. ولا أحد من العرب يحرك ساكنًا يخفف من الامنا وأحزاننا التي طغت على قلوبنا وقلوب أهلنا..

لذلك، وصيّتي لأولادي إن قدر الله لكم الحياة أن تعلنوا البراءة من العرب... فواقع الأمر يدلل بأنهم لا ينتمون لجنسنا.. بل هم وقادتهم جزء من المؤامرة التي تستهدف إبادتنا.



أمل أبو عاصي اليازجي

شاعرة وروائيّة من غزة.

لقد زال همّكم إلى الأبد[5]

لو رحلنا اطووا صفحتنا للأبد.

مزقوا فلسطين من كراسة ذاكرتكم، فليس لكم بها حاجة،

أخبروا أصدقاءكم أنه كان هناك أمل، ثم انطفأ.

واصلوا حياتكم كأننا لم نكن، العبوا، اشربوا، كلوا، تنزهوا، احتفلوا، تزيّنوا، غنوا، ارقصوا، افعلوا كل شيء.

لكن إياكم أن تنظروا إلى مراياكم، لأنكم إذا فعلتم فسترون دماءنا على وجوهكم، وأشلاءنا بين أيديكم، وصراخنا في ملامحكم، وأصواتنا دخانًا ينقش خارطة فلسطين على صدوركم.

حين نرحل؛ مزقوا كتب التاريخ، ولا تخبروا أولادكم أنه كان هنا شعبٌ قاوم خمسة وسبعين عامًا دون أن يفقد الأمل، قبل أن يقتله الأمل.

حين نرحل؛ أحرقوا الجغرافيا، إياكم أن تخبروا أولادكم أنه كان لنا جيران من العرب المسلمين، تعلقت قلوبهم بنا حبًا، ولم يفهموا أن من الحب ما قتل، لا تخبروهم أن حدودًا وضعها المحتلّ، وأمركم أن تحرسوها، هي من كانت المقصلة التي قطعت رقاب جيرانكم، والسيف الذي غُرز في ظهرِ ماردِهم، والحفرة التي دُفنوا فيها.

إياكم أن تخبروهم أنكم انشغلتم بإنجازاتكم العظيمة، فصنعتم أكبر صحن تبولة، وأعظم طنجرة مقلوبة، وأفخم منسف باللحم، وألذ طبق كشري، وأروع موسمٍ فنيٍّ للرقص والغناء بينما كانوا يبادون وحدهم.

احتفلوا كثيرًا، فلن يظهر عويل ولا بكاء ولا جرائم مروعة على شاشات أطفالكم تعجزكم عن الإجابة عن أسئلتهم.

نظِّموا حفل عشاء كبير، ولا تنسوا كاتشاب دمائنا، ولا فلفل قهرنا، ولا عصير دموعنا، ولا صراخنا.

لقد زال همّكم الكبير، وإلى الأبد.



علي أبو ياسين

علي أبو ياسين ممثل ومخرج فلسطيني. بدأ حياته المهنية عام 1990 كممثل قبل أن يخرج مسرحيته الأولى «المهرج» عام 1994. بدأ التمثيل في مسلسله التلفزيوني في أواخر التسعينات، وحصل على جائزة أفضل ممثل في مهرجان تونس عام 2004 عن مشهده الفردي «أبو عرب». أخرج في عام 2010 مونولوج «غزة» ومع تلفزيون فلسطين في نفس الوقت. عُرض مشهده الفردي الأخير «المصور» أكثر من 40 مرة كما وبُثّ على شاشة التلفزيون.

دقائق الحرب الطوال6

دعني أخبرك أنه في الحرب سوف تسقط كلّ التفاهات والكثير من الكماليات ومعظم الضروريات ولا يتبق لك لتفكر به او تهتم به سوي الضروريات جداً جداً جداً على سبيل المثال. لن تهتم بالفيس بوك وقد تجده غير فعال عند أكثر من تسعين بالمائة. لا أحد سيهتم من وضع أعجبني أو من لم يعجبه أو عله لا يعجبه. ستختفي صورة والده أو والدته المريضة المكتوب أسفلها ادعو للوالد، لأن الجثث على جنبات الطرق وقد لا تجد من يدفنها صور وجبات الطعام الشهي. لا أحد يجرؤ أن يضع صورة واحدة على الفيس بوك والجميع يركضون خلف الطحين والعديد من الناس لم يأكلوا منذ أيام وأصبح حلمهم الحصول على رغيف. وحتى إذا فتحت على الفيس أو إصبعك ضغط عليه بحكم العادة فسوف تمر، مرور الكرام أو اللئام حتي أنك لن تكتب لمعظم أصدقائك عظم الله أجركم على بوستات النعي لديهم لأن معظم المنشورات أما موت او إصابات أو الحمدلله نجونا من موت محتم.

أما بالنسبة للتيك توك، فقد اختفى من غزة وكأنه جريمة يعاقب عليها القانون، هو وكل ما يحمل تفاهات وغير التفاهات والتي كانت قليلة جداً جداً .

تصوّر، في غزة اختفت النميمة والحسد والإنشغال بالآخرين التي كانت إحدى المتع عند الكثير من الناس.

الجميع يجري من الصبح للمساء ليوفر لعائلته قوت يومهم.

سقطت المجاملات والنفاق والإدعاءات. بات الجميع يشعر أنه قد يموت في أية لحظة ولذلك لا طاقة لديه للمجاملات أو الكذب أو الإدعاء.

سوف تدرك قيمة الأشياء والتي كانت بين يديك أو تمارسها دون وعي وسوف تكتشف أفعالك البسيطة بأنها كانت قمة المتعة وتتذكرها وتحلم بعودتها مثل: أن تقف بالصباح أمام

الغاز وتلف المفتاح وتشعله بضغطة وتشرب قهوتك بهدوء وبجانبها قطعة شوكلاتة. نعم أصبح سعر كيلو القهوة 70 دولارا أو 240 شيكلا إن وجدت. والشوكلاته اختفت من غزة منذ أسابيع مع الشيبس والبسكويت والأندومي والمكسرات وباقي العائلة من الأشياء اللذيذة .لم يتبق في المحلات سوى بعض مساحيق التنظيف. سوف تكتشف فجأة أن عائلتك قد نسيت كلمة "بحبّوش". فمثلا، لو قدّر وتوفّر لك بعض المال لتطبخ طنجرة زهرة أو "قمبوطة" عند البعض سوف يلتهمها الجميع وكأنها ألذ طعام بالعالم. وغنيّ عن الذكر أن تلك الاكلة كانت بالسابق تكلف 50 شيكلا اليوم تكلف 150 شيكلا. أما بالنسبة للمقلوبة والمسخن فلا أحد يجرؤ على تذكرها.

أكثر ما ستشتاق له مخدتك وسريرك. ستظل تحلم بالعودة لهم وتنام ليلة واحدة دون ضجيج الصواريخ والمدافع وإطلاق النار الذي لا يتوقف.

سوف تشتاق لرؤية السيارات وزحمة المرور التي تلاشت وحل مكانها الحمير، والتي بمجرد أن تصعد على الكارة وتقفز للجلوس عليها وتحديدا على الفرش الذي يضعه العربنجي للركاب وغالبا قطعة خيش أو حرام قديم سوف يعلق ببنطالك من الخلف أحد الأمرين إما غبار أو ماء. وستنزل برطه أو بقعة على بنطالك من الخلف بحجم قرص عباد الشمس والغريب أنك لن تهتم بتاتاً أن تنفض نفسك لأن الجميع يسيرون محملين بنفس القرص من الخلف.

ستتذكر التلفاز والأفلام والمسلسلات وبرامج "التوك شو" والمسرحيات وكأنها حلم بعيد ومستوى رفيع من الرفاهية. سوف تحن كثيرا لجلسة السفرة والبانيو وشباك منزلك وجيرانك الطيبين ومشوارك الصباحي سواء الي العمل أو السوق أو أي مكان كان. ستدرك معنى أن يكون لك خزانة وملابس وأحذية وثلاجة. ثلاجة وبها فاكهة.

سوف تتعلم كيف تخبز على فرن الطينة وعلى طعم الخبز الجديد وبالطريق ستتعلم كيف تصنع ذلك الفرن من الطين

والقش وتتفنن بتصميماته المختلفة وأنواعه وأحجامه المتعددة فهناك فرن للخبز وآخر صغير للطبيخ.

ستتعلم كيف تحطب، وأنواع الحطب، وما الفرق بين خشب الزيتون وخشب البرتقال، وأهمية جريد النخيل بالإشتعال، وما الفرق بين حطب الطبيخ وحطب الخبز .

سيعود العدس ليتصدر المشهد بصحبة الفول .

ستحلم بالدجاج واللحم والسمك.

ستمرعن أهم الأشياء مرور الكرام ودون انفعال مثل الحديث عن الشهداء سوف تتحدث مع عائلتك، عن استشهاد أبناء عمومتك، كأنك تخبر زوجتك أنك خارج للتسوق بدون انفعال.

انفجارٌ يهز المنزل

سأحضن الاطفال . . .



نجوى غانم

مترجمة، كاتبة، محررة من غزّة.

رئيس الملتقى الثقافي في مؤسسة الإبداع الفلسطيني- أوروبا.
كاتبة مقيمة ضمن زمالة جان جاك روسو - أكاديمية قصر العزلة - شتوتغارت- ألمانيا

غرفة آمنة7

بيني وبينكم ثلاثة آلاف كيلو متر، ست عشرة نقطة تفتيش، مبيت بضع ليال في الصحراء، ثم معبر مغلق وقلب يحترق، فكيف أصل إليكم في الغرفة الآمنة أو التي أوهمت نفسي أنها كذلك فقط لأنها بلا نوافذ غير أنها تقتل إن قررت الاستسلام أمام صاروخ لا يقاوم؟

أنتم الآن لستم في الغرفة الآمنة بل في مكان غريب بعيد عن بيتكم وغرفتكم الآمنة والطريق والحي والمدينة، وأنا لم أكن معكم لأصنع من جسدي مظلة تحميكم لهيب الغيم على طوال طريق صلاح الدين الذي قطعتموه مرتجفين سيرا على الأقدام ليشاهد من يتوارون في الطائرات والدبابات مشهدا معادا مع بعض التحديث لمسيرة الآلام والنزوح التي سارها أجدادكم قبل خمسة وسبعين عاما. أنا لست معكم لأصنع من أطراف ثوبي بساطا يحملكم ويطير بكم، يجتاز المسافات التي كُتب عليكم خطوها الدامي، بعد أن أرغمكم الجنود على خلع أحذيتكم والسير على الشظايا بأقدام عارية إلا من الأمل في اجتياز الطريق من شمال غزة إلى جنوبها دون أن يسقط أحدكم فلا تستطيعوا منحه نظرة وداع أخيرة وتتركونه للطير تحمل فتات جسده وتحلق بعيدا .أنا لست معكم في البيت الملجأ لأخرج الشظايا من أقدامكم وأصلي من أجل التئام جراحها دون تطهير أو قطب أو ضمادات، فقد هدموا المشفى وقتلوا الطبيب والمسعف والممرض واحرقوا سيارة الاسعاف وعربة الإطفاء .أنا لست معكم لألهيكم باللعب في العجين كما كنت أفعل كل عدوان, فقد صار لمس العجين حلما بعد أن شح الدقيق في كل مكان .أنا لست معكم لأنسج خوفي وفزعي قصة شيقة الأحداث والمغامرات أترك نهايتها مفتوحة على بداية جديدة فأشغلكم بالقصة التالية عما يُنشر في الأخبار العاجلة التي يلفظها المذياع الذي بات وسيلتكم الوحيدة لمعرفة ما يدور حولكم من أهوال. أنا لست معكم لأصنع لكم الخبز على نار الحطب الذي تجمعه أناملكم الصغيرة على عجالة ومراوغة للطائرة بدون طيار التي لا تغفل عن تعقب الصغار, فأصنع الخبز وحدي وأنفخ في النار حتى ينفجر صدري كي تظل النار مشتعلة وأرفض

ظهوركم في الفضاء، فيتبعني أحدكم ليذكرني بعدد الناس الذين لجأوا لبيتكم الملجأ، لأزيد الأرغفة، فأزجره ليعود إلى المكان الآمن وأزيد الأرغفة وأظل أحدثكم عبر الممر حتى أعود إليكم كي لا أترككم فريسة انفجار غادر لم أتوقع حدوثه أو أشعر باقترابه، أرفع صوتي سورًا بينكم وبين فزعكم وأضمكم بانتظار لحظة انهيار واحدة لا يظل منا بعدها من يرثي الآخر. أنا لست معكم لأقطِّر الدمع وأسقيكم بعد انقطاع الماء واستسقاء الناس للبحر فيجود بملحه وبعض أسماكه فيزيد العطشى عطشا وجفافا. كيف لأم أن تكون عاجزة إلى هذا الحد فلا عصا سحرية لديها تحوّل بها اليقطينة إلى عربة تأخذها عبر طرق سحرية إلى وجوه صغارها الشاحبة وعيونهم الفزعة لكي تهدهدهم أو تموت معهم؟ كيف لأم ألا تكون لها أجنحة سرية تنبت عند الحاجة فتحلق بها عاليا، تجتاز المسافات وتختصر الجغرافيا لتحط على سطح بيت اللجوء الذي يأوي أولادها وتنزل بهدوء لتنضم إليهم في الغرفة الآمنة؟ كيف للأجنحة السحرية ألا تكون سحرية فلا تستطيع حمل الصغار جميعا وتطير بهم بعيدا عن الخوف والموت والطائرات الحربية التي تجوب السماء بحثا عنهم لتفتت أجسادهم بصواريخها الموجهة وتستنشق رائحة الشواء المنبعثة من أجسادهم المتفحمة فتنتشي وينتشي الطيار بإصابته الهدف بدقة وتهلل الأمم المتحدة وتربت على كتف الطيار وقائده ورئيس وزرائه وحربه وتندد الجامعة العربية بهول عدد القتلى من ضغطة الطيار المنتشي ويتناثر التنديد مع الأطراف المتناثرة للصغار!



ليان أسامة أبو القمصان

ولـدت في تـاريـخ 13/02/2006 في غـزة- فلسـطين. درسـت في مدرسة عرفات الثانوية للموهوبين - بنات.

حصلت على جائزة القصة القصيرة المرتبة الاولى - مديرية غرب غزة - 2019، وجائزة موهبتك من بيتك - القصة القصيرة - 2020، وجائزة أنا الرسام - جمعية عطاء فلسطين - رسم قصة - 2021، وجائزة أفضل قصة عن الأسرى - مديرية غرب غزة - 2022.

لا أمل لنا بالنجاة

أعلم تمام العلم أننا خُلقنا لنموت، أن كل مصائرنا تنتهي إلى مكان واحد وهو التراب، لكن أبي يحاول دوماً اقناعي بعكس ذلك..

"والدكم طبيب، بإذن الله لن يصيبكم مكروه وأنا معك".

للمرة الألف أسمعه يردد تلك الجملة على مسامعنا، في كل مرة يهتز فيها منزلنا بسبب صاروخ يهرع بسرعة نحو الأرض في اشتياقٍ لعناقها، أو في كل مرة تُشّق فيها السماء وتحترق بلونٍ أحمر ناريّ مهيب، كما فعلت منذ دقائق، وخمدت فلم يبقَ فيها سوى فتائل الصواريخ الراحلة، أسمع والدي يكرر جملته تلك للمرة الألف وواحد.

حلَّ الصباح علينا ونحن لم ننم، نهتز مع المنزل كل دقيقة، وتتفجر آذاننا من علّو الصوت وهيبته، نعي أننا قد بقينا ساهرين طوال الليل، نمثّل النوم بينما في الحقيقة، نتلفظ بالشهادة مع كل صوتٍ قادم من الخارج.

نهض الجميع من فراشه، بينما بقيت أنا فيه وحيدة، ارتجف من البرد بينما داخلي مشتعلٌ من الحرارة، فأبكي، لأجد والدي يحوم فوقي يجري فحوصاته.

" أنها نزلة برد، تحتاج خافض حرارة وبضع مضادات حيوية، سأجلبهم وأعود"، قال لأمّي وهو يرتدي معطفه، يخبرها بأنه خارجٌ ليجلب لي الدواء، فأرى الضعف فيها والأسى، والخوف على مصيره، رغم أن الصيدلية لا تبعد عن بيتنا سوى بضع مترات، فأشعر بالندم، ليتني لم أمرض.

خرج بينما تردد أمي دعاءها، إلى جوارها أشقائي، يرتكزون على الحائط الماثل أمامي، أواجههم وحيدة.

للحظة، للحظة واحدة فقط، اهتزت جذور المنزل ثم استكان، والصوت الصاعق من الخارج قد توقف، وهدير

الطائرات قد غفا واستسلم، وبقيت وحدي أشعر بثقل كبير على جسدي.

وفيما قد يرى النائم، ظننت بأنني أحلم، وأن اوجاعي بلا استئذان قد رحلت، لكنني حين لمحت أبدان إخوتي، ووجه حبيبتي أمي، وجدت الحلم قد ولىّ، كأيامي التي ولّت، عامود كبير من أعمدة البيت قد هوى على بدني فحماني، بينما تقطعت أبدان اخوتي وأمي وتلاشت، تساوى المنزل بالأرض، من بين الخراب أرى الصيدلية وأبي الجاثي بمعطفه الدامي أمام بنائها المهدم، فأدرك، أدرك أن الطبيب بطبه ودوائه، لا يستطيع دفع مكروهٍ أتى، ذهب الدواء والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى، لأعود إلى يقيني الأول أن لا أمل لنا بالنجاة، لكن الآن، لا عائلة لدي ولا والد طبيب كاذب ، يقنعني بعكس ذلك.



حسين حرز الله

شاعر من فلسطين، يبحث عن وطن لقصيدته الأخيرة، صدر له «جسدي عربة بالية» عام 2019، وعمل في الصحافة السياسية عدة سنوات.

على قيد ما يشبه الحياة

عادت الحرب مجددًا، وكان لزامًا أن نكتب وصية جديدة غير تلك التي كتبنا مع بداية الحرب، وبما أنني قررت نشر هذه الوصية، فلا بد أن أعتبرها وصية أولى وأخيرة عادت الحرب بقوة ووحشية، عادت الحرب ولم ينقطع بكاء طفلي الذي لم يبلغ العامين، ويبكي جوعاً. وأنا كأبٍ أشاهد طفلي الجائع يصرخ في وجهي، لا أملك كلماتٍ أصف بها هذا المشهد تماماً كما لا أملك ما أقدمه لطفلي ليسد جوعه.

أي وصية أوصي بها بعد ما شهدناه من العالم!؟ وأكاد أجزم أن العالم لم يشهد شيئًا مما في غزة إلا الفتات وبمقدار أقل من الفتات الذي وصل إلى أهل غزة تحت ما يسمى «مساعدات إنسانية»؟ الإنسانية التي صُلبت على بُعد أمتار من الحدود التي تفصلنا عن العالم أو التي صُلبت على قُرب المسافة بين أجسادنا في الركام! أي وصية أرجو إلى هذا العالم؟! والتي ربما تبقى حبيسة الدمى وألعاب الأطفال والركام.. الركام الذي لا أراه إلا حطام مكتباتٍ وآلات عزفٍ وصور وجلساتٍ للأصدقاء وذكرياتٍ كانت جميلة في حبيبتنا ومدينتنا! لكن لا بأس! هذه الوصية ليست إلى العالم البشع.. هذه الوصية ستبقى لي ولأهلي وأحبابي وأصدقائي ولكل من عاش في عالمنا الصغير والجميل في عالمنا النقي، والمتحضر والهادئ والرّاقي، في عالمنا الذي يجمع الزمان بأكمله بين الماضي والحاضر والمستقبل في لحظة واحدة في كل ركن من أركانه وشوارعه وطرقاته.. يا عالمي الصغير.. يا غزة

.. أكتب هذه الكلمات بفرحة ربما تبدو غير ملائمة لما نمر به. لكنني أشعر بالفرح حقيقةً لأنني مازلت قادراً على كتابة شيء مما يدور داخلي، ومازلت قادراً على مشاهدة ابتسامات الأطفال البريئة من حولي.. ربما كان خطئنا أننا دققنا جدار الخزان! وحاولنا عبثاً تحطيمَ ذاك الجدار الخائن، وكان يجدر بنا أن نقف جميعاً إلى جانب «أم سعد» لنمسح دموعها ونتسلح معها في مواجهة الموت الذي يقطفنا أو يداهمنا واحداً تلو الآخر.. نحن شركاء في هذا الموت وعلى كل واحد فينا أن يأخذ نصيبه ويمضي..

لذا علينا أن نقف متكاتفين وحيدين، علينا أن نبكي واقفين.. حتى لو باعدت المسافات بيننا، يجمعنا قلبٌ واحد والكتف بالكتف إلى مصيرٍ واحد: الموت أو الأرض! وهذه معضلة أخرى! هل كُتِبت لنا الحياة كي نمشي مُرغمين أو مُتّفقين في طريق الموت؟! أم أننا غير شعوب الأرض جِئنا خطئاً أو زيادة غير ضرورية ويجب التخلص منها؟! وتكون المعضلة الحقيقية هنا هل نستسلم للموت أم نقاوم؟ بينما المقاومة الوحيدة التي تصلحُ مع الموت في شبه الحياة التي نعيشها هي الهرب أو الاستسلام! إذًا، كما قالت جدتي مرةً، ننجو بأجسادنا لننقل الحكاية علّه يخرجُ من أصلابنا من يقدر على إعادة الحق ومواجهة الموت.. لكن الآن وفي هذه الحالة، يكون الذي فعله أجدادنا ذهب سُداً مع الريح.. وإنهم ماتوا بعدما نجَو سابقاً من الموت وخرجنا من أصلابهم في محاولة لنُعيد الحق الذي يضيع من بين أيدينا الآن.. ونواجه الموت أو المصير نفسه مجدّدًا، ونُعيد الكرّة.

ربما قذفتني الحياة خارج القطاع قبل أيام معدودة من الحرب، لتجعل موتي أطول بكثير من الموت الذي ينتظره طفلي أو أهلي أو أصدقائي. وإني إذ أعتبر هذه وصيتي، ذلك لأنني ميّت لا محالة!! وما أصنع في جسدي وروحي إذا ماتت "روح الروح" أو "مات الأولاد بدون ما ياكلوا".

أحاول أن أقول هنا كلمة أخيرة، لعلها على الأقل تُخرج ما في داخلي.. يا أحبائي وأهلي وعالمي الصغير.. يا غزة! كم حرباً مرّت علينا ومازالت ندباتها على أجسادنا؟ وهذه الحرب التي ما مرت بعد وندباتها تملأ وجوهنا!

كم حربًا سنشهد أو نعاقر؟ يا غزة امضي بنا هذه المرة إلى نهاية أخيرة أو بداية جديدة وأخيرة أيضاً.. لا تتركينا مرة أخرى معلقين من أجسادنا في الهواء بين هدنة أو وقف للنار.. ولا منتظرين في طوابير طويلة للموت الذي نأخذه في أكياس موسومة بشعارات الأمم المتحدة! أو بدعايات الأمم العربية والإسلامية. افعليها هذه المرة.. مرة واحدة وإلى الأبد! وجنبينا تصريحات العالم الفاشي والكاذب .. امنحينا يا غزة

حياة جديدة لنا جميعاً، فوق الركام، أو موتاً نهائياً لا يُبقي من يبكي منّا علينا.. ولا يبقى بعده من يواري أشلاءنا وأجسادنا، تحت الأرض.

إن الحياة التي نعيشها في ظل الحرب، تبدو حياةً فريدَة لا يقدرُ عليها أحدٌ غيرنا. نحنُ الخارقون الذين تُصوّرُنا كاميرات الإعلام بأننا خرجنا عن المألوف البشريّ في صمودنا وقُوتنا وصلابتنا.. وإننا أبطالٌ حقيقيون، نَصلُح لأفلامٍ سينمائية جديرة بالمشاهدة.

إن الحياة التي نعيشها في ظل الحرب، في الحقيقة حياة لئيمة وأليمة جدًا ونقف أمامها وهِنين ضعيفين متهالكين وغير قادرين على الوقوف أصلا! لكن العطَب والحرب الأُخرى تكمُن في الكاميرات التي تصورنا في حياة موازية لعالم موازٍ أيضًا!

إن الحياة التي نعيشها في ظل الحرب، ليست حياة بمعنى الكلمة وإنما نعيش على قيد ما يشبه الحياة، نحاول فيها أن نصل إلى الموت قبل أن يصل إليه الآخرون ممن نُحب.. في وصيتي هذه، لا أعرف بماذا أوصي ولكن أعرف أن من سيقرأها بعد موتنا، كان جالساً ينتظر نهاية سعيدة لفيلم إثارة ينتصر فيه البطل.. لا يموت.



نعمة حسن

لاجئة في مخيمات غزة والآن نازحة في مراكز اللجوء أم مسؤولة عن سبعة أطفال وقد صدر لها ثلاثة أعمال أدبية.

أنا نعمة حسن

أنا نعمة حسن من غزة، أحاول دوما تأجيل وصيتي . أظن أن الموت يراقبنا جميعا هنا ينتظر لحظة الاعتراف الأخيرة ليندفع نحوي. لم أحاول يوما تجنب المواجهة خوفا منه ولكنها خطة تخصني للنجاة قد يكون الأمر ساخرا وسط هذا البكاء والحزن ولكني أتذوق لغزة طعم لذيذ في فمي يجعلني أرغب كثيرا في الحياة داخل ملحها الملح الذي أصبح عزيزا هنا كما تقول (الحجة): الملح أصبح يباع في علب العرايس وغزة كلها الآن تباع داخل علبة تحت الأنقاض والعروس لا صوت لها هناك لقد قتلوها في ردائها الأبيض أظن أن هناك سرا يكمن في تفاصيل غزة يجعلنا نتعلق بحياة لم تكن حياة دوما ما حاولت مسايرة الموت رسمت خطة لالهائه لكي أجعله ينتظر لعله يمل ويمضي ويترك ما تبقى مني من أشلاء، جميعنا أشلاء هنا. فقط هي زاوية التقاط الصورة التي تحدد وجودنا تحت الأنقاض أو فوقها في غزة انتظارات كثيرة تعلمتها على مر الحروب ربما لم أصل لنهاية الطابور يوما لآخذ حصتي ولكني تعلمت جيدا أن ألتزم بالنظام حتى يأخذ أطفالي السبعة حصتهم الآن وقد أصبح في غزة طابور للموت سيأتي دوري فيه لا محالة لم أحاول قط أن أستبدل مكاني ولكني لا أستطيع الوقوف دون احداث ضجة فيه وهذا النظام لعين وأنا إمرأة لا تؤمن بالثبات لتنجو. أنا مجبرة على الصراخ ومجبرة أن أخرس واطفالي يشدون خاصرتي لآتي بلقمة العيش والموت يدفعني نحوه باصرار وأقاوم. أكره الموت والنظام وأكره الطابور وأحب الحياة وغبار الطائرات تجعلني لا أعرف الطريق إليها حدثتني أمي يوما عن هجرة جدتي معهم من البلاد. قالت : أمي صنعت حفرة ووضعتني أنا وأخواتي فيها ثم تمددت فوقنا لتحمينا من الموت الحفر كثيرة الآن في غزة بفعل الطائرات.. ولكني لا أجد مكان لأخبيء أطفالي داخله ولا يصله الموت.

نسيت ما كنت سأقوله عن وصيتي .. أريد فقط أن أجرب الحياة أنا واطفالي أريد أن أعرف كيف يعيش الآخرون دون خوف من الغد ..ولكن الغد أسير والحرب تقتله كلما رفع رأسه لا أعلم متى تعلم القمح أن يصبح بندقية وكيف

للعالم أن يقتنع بأننا تعلمنا أن نصبح أموات ولكني أعلم جيدا أنني وأطفالي نجيد الحياة ..وأنني لن أغادر بصورة أخيرة يبكيها العالم وتنسى، بل سألاحق بؤرة الضوء أينما ذهبت ونبتسم للصورة منذ كنت صغيرة وأنا أحب لعبة الغميضة أريد أن يلعب أطفالي الغميضة وحين يفتحون أعينهم يجدون رفاقهم دون أكفان أحيانا كثيرة أجلس لأراقب أنامل أطفالي أرى كم هي أنيقة طويلة وبهية الوصف لم أفكر أبدا أن أكتب أسماؤهم عليها حتى لا ينتبه لها الموت، فليترك الموت أطرافهم كاملة طالما كنت أحلم بأن أجلس في مقهى في الجهة الأخرى من البلاد أدخن سيجارة خفية عن ضوء الشارع وقد يدفعني جنوني لمغازلة رجل غريب نكاية في البلاد الممنوعة من الحب أوصي بعبلة سجائر كاملة توزع كصدقة على روحي، ورجل وسيم يؤمّ صلاة الجنازة دون أن يأوول المارة وقوفه لم أر إلا طائرة الحرب في سماء البلاد كم سيبدو العالم نقيا من نافذة طائرة أجلس داخلها برفاهية امرأة تجوب البلاد لإرضاء شغفها بالسفر أريد لابنتي أن تمارس هوايتها بجمع الصور التذكارية عن رحلات وترسلها لبيوت لن تفقد عناوينها في لحظة حرب. صغيرتي تتعلم تصميم الملابس ماذا لو أقيم عرض للأزياء في شارع الرمال لا يستعمل فيه أقمشة الأكفان سيكون حدثا عالميا أن يقام مونديال في غزة تشارك فيه كل الأقدام المبتورة، هي الوحيدة التي تعرف خريطة البلاد. أسمع صوت الكورال يصدح الآن في دوار الساحة دون أن يتخلل الحفل صوت الزنانات.

إنه الوطن بكامل أناقته يحضر العزاء أوصيكم بالحياة فنحن نموت دون أن تعرفنا الحياة.



حسام معروف

شاعر وصحفي. حاصل على جائزة متحف محمود درويش عن قصيدة النثر (2015)، وجائزة مؤسّسة بدور التركي للتنمية الثقافيّة (2015) والتي صدرت في إطارها مجموعته الشعريّة الأولى "للموت رائحة الزجاج"، وصدرت له رواية "إزميل رام" (2020)، والمجموعة الشعرية الثانية "الحلاق الوفي لزبائنه الموتى" (2023).

مُنحازٌ لفكرة السّدّ

ربما لم تعد لديّ مساحة إضافية من الوقت، حتى أشعر بقيمة الأشياء، ربما فقد كل شيء قيمته لدي، وأنا الذي كنت أقدّس أصغر الأشياء في يومياتي، أتأملها، أغازلها حتى تتحول إلى جمال غير اعتيادي، فتكون دائرتي الخاصة، وهذا تحديدًا ما كان يجعل للحياة قيمة عندي. الآن وقد جاءت الحرب، فأجهزت على اللحظة، وعلى الحلم والأمل، وعلى الأفكار والقناعات التي لطالما حملتها معززًا إنارات تزيد من اتساع الطريق. وإني إذ صرت أقرب للموت، حتى وإن انتهت الحرب وقد نجوت، فلا بد أترك لمن يقرأ أو يهتم، مشاعر شخص عادي-لا يؤمن بفكرة القتل- خلال هذه الحرب، التي شهدت تهجير وقتل الناس. إن ما تفعله الحرب بالإنسان لا يقتصر على الخوف والرعب والخيبة والوحشة والفقد، بل تكسير لكل المخزون المعرفي، والعاطفي، والفكري لديه. لقد انهزم العالم وبدا أكثر انهزامًا في عيني الضيقة، صار هشاً كأنما خيط مهترئ في ثوب قديم. وإن فكرة المغادرة إن كانت طوعية، فيمكن بذلك احتوائها، مثلا كأن يوضع الألم الناجم عنها، في مظروف بريدي، والاحتفاظ به للذكرى. شيء مثل هذا يمكن اعتباره جمال، رغم قسوته. لكن المغادرة الإجبارية للأماكن، للحياة للعالم، فهي كارثة لا يمكن حملها، خيبة تمحو كل ما قبلها، وإن استطاع الإنسان أن يحمل شيئًا من ماضيه، فإنه كمن يحمل انكساره. لقد فرض عليّ أن أغادر منزلي، وأعيش نازحًا في مكانٍ لا يشبهني. مكان يضرب مشاعري أرضاً في كل لحظة. وقد أجبر على مغادرة العالم، في أي وقت تحت القصف الوحشي، لذا فإنني تحسبًا للرحيل أوصي منزلي بأن يكمل الطقوس التي اعتدناها سوية، لا ينقصها، ولا يختزلها. يا منزلي: لقد عودتك على الدفء، الذي لا تصنعه "صوبَة" في الشتاء، وعلى على النظرات التي ملأت جدرانك بالخيالات.تبقى عيناي دوما من هنا، على الركن الصغير في منزلي، إذ كنت أجلس فيه، أصنع منه مسرحاً للجمال يختزل صوت الخيبات والبشاعة في العالم. وصيتي لكل المنازل في غزة: خبّئوا قصص أصحابكم في الشقوق، تحت الأنقاض، فالقصص خلقت لتروى لا لتقصف وتتلاشى. احتفظوا بروائحهم، فالرائحة ستقول للتاريخ بأن

أناسًا عاشوا هنا، اسأل عنهم لتعرف حقيقة هجرتهم. أما تلك الطريق التي شهدت نزوحنا، وآلامنا وخيباتنا، والتي نزعت ثقتي بالقناعات والأفكار كلها، وصرت أخافها وهي فارغة، وهي ممتلئة، فإنني أصارحها: أنا الآن منحاز لفكرة السّد، فلا جدوى من صنع الطريق التي تقتل إنسان، ولا غاية للعالم، أن كان القتل والإبادة الجماعية فيه أمر قابل للنقاش.

ختامًا، لا أوصي العالم بأي شيء، فالخرِب مهما احتفظت به، عليك أن تلقيه.



مصعب أبو توهة

شاعر وكاتب من غزّة. يكتب باللغتين العربية والانجليزية. أسس عام 2017 "مكتبة ادوارد سعيد" العامة في غزّة. حصل على عدذة جوائز عن كتابه الشعري الصادر باللغة الانجليزية "أشياء قد تجدها مخبأة في أذني". صدرت بالعربية عن دار النهصة في بيروت (2024) مجموعته الشعرية "تستريح الأرضُ من كلامنا".

إن كنتُ سأموت[8]

إن كنتُ سأموت

فليكن موتًا نظيفًا.

لا ركام فوق رفاتي

لا جروح في رأسي أو صدري،

لا دمار في مخدعي،

لا آنية ولا كؤوس متكسّرة.

أبقوا سُتراتي

وسراويلي

حديثة الكيّ

على حالها،

في الخزانة

فقد أرتدي بعضًا منها بعدَ أن تمرّ

جنازتي

لا تؤذوا أطفالي، فلا يزال

العديد من كتب الشّعر

لتُقرأ،

المزيد من الحكايات الخرافية والقصائد الجديدة

لتُكتَب،

الكثير مما قد عشناه.



ميار الجزار

كاتبة من غزة تبلغ من العمر 12 عامًا، في الصف السادس الابتدائي. من هواياتها: القراءة والكتابة والتمثيل.

اسمي ميار

اسمي ميار. عمري 12 سنة. أحب الكتابة والمسرح جدا، في السابع من أكتوبر كان من المقرر أن أشارك في مسرحية مدرسية عن أشجار الزيتون باللغة الإنجليزية. تدربت كثيرا على دوري وحفظته غيبا.

في أول أيام الحرب لبست ثوبي الفلسطيني وتجهزت للذهاب للمدرسة كنت أتخيل نفسي أنني سأمشي على البساط الأحمر كممثلة مشهورة. لكن المنصة التي كنت سأقف عليها قد تدمرت. فقدت صديقاتي وهن فقدن أدوارهنّ في المسرحية والحياة. مدرستي أصبحت مأوى للنازحين، ونسيت دوري تماما. حتى أشجار الزيتون في مسرحيتي احترقت.

ربما أنا أيضا سأغادر قريبا ولن أبقى.

رفضت أمي أن تكتب أسمائنا على أطرافنا .. قالت أريدكم كاملين كما أنتم.. لن يموت أحد دوني وأنا أحفظكم جيدا عند الموت وسنبقى معا.

أعلم أنها خائفة من موتنا رغم كل القوة التي تظهرها.

أنا أيضا خائفة من الموت وحدي دون أمي وأخوتي، وخائفة أكثر من الحياة وحدي.

ننام جميعا في غرفة واحدة متلاصقين.

لذا حين يقصف بيتنا لا أريد أن يبحث عني أحد إذا ما مات أخوتي وأمي ..أريد أن أبقى معهم في الحياة والموت.

وإذا فقدت أحد أطرافي سأبقى أبحث عنه وأضعه تحت رأسي حتى أموت كلي ولا يبقى جزء مني يتحسر.

أردت أن أقف على خشبة مسرح كبيرة والأضواء تراني.

أتمنى أن يضاء العالم بأكلمه من أجل غزة المعتمة التي تنام بدون كهرباء.

صوت الزنانات لا يخيفني ولكنه يقلقني.. أريد أن أشتري سماعات وأشغل الموسيقى حتى تمل الزنانة وتعرف أنني لا أسمعها.

أريد أن أتعلم الزراعة حتى أزرع حقول قمح.. ونصنع الخبز حتى في الحرب ولا أرى دمعة أمي حين لا تجد ما تصنع فيه طعامًا لنا.

أريد أن يكون لدي عجلة بلون زهري أركبها وأجوب الشوارع.

لم يكن حولنا يوما شارع صالح لركوب العجلة.

أريد أن يكون لنا بيت.. ولي غرفة ومكتبة مليئة بالقصص والكتب التي سأقرأها جميعها وأحافظ عليها حتى من الصواريخ.

أريد أن أسافر وأكتب عن العالم كله ..لا أعرف هل سيكون هناك شوارع صالحة لركوب العجلات خارج غزة .. سأتعلم كيف أركبها في شوارع مكسرة.

أردت كل ذلك وأنا أعلم أنني ربما أموت من الطائرة التي تقصف الآن.

ولكنني أحاول الهروب من خوفي.



سعيد محمد الكحلوت

أخصائي الصحة النفسية. كاتب وقاصّ.

بحثًا عن مأمن

كان يمكنني سماع صرير احتكاك القنابل بينما يحشوها الطيارون الإسرائيليون في الطائرات المقاتلة تمهيدًا لاقلاعها والشروع بالعدوان على غزة.

أعرف جيداً هذا الصوت الخشن و تحفظ ذاكرة حواسي تبعاته.

مع إقلاع أول طائرة واعتلائها سقف السماء شاهدتُ الموتَ يسير جنبًا إلى جنب مع الغيوم ثم أخذ يزاحمها فهربتُ منه وتركتُ له السماء خوفاً.

في الأيام الثلاثة الأولى للحرب كنت أحتمي بسقف بيتي من الموت الذي احتل السماء واتخذَ منها قاعدةً للانطلاق إلى رقابِ ضحاياه، مُطمئنًا لفكرة أنني في بيتي وأن البيت آمن و أقنعتُ نفسي أنني و أسرتي في مأمن من غدر الحرب وعشوائية الموت.

بعد منتصف الليلة الثانية للحرب سَمعتُ كَركَعةً على سطح البيت تبعتْ صوت انفجار ضخم هز الحي.

شعرتُ أن الموتَ اقتربَ خطوةً مني وأنه قد أرسل أول رسائله لي.

ففي الصباح عثرتُ على قطعة حديدية مُسَننَة بحجم كف اليد وبوزن ثلاثة كيلو تقريبا غَرزتْ رأسهَا بقوة و اخترقتْ طبقة الاسمنت الأولى من السطح.

كانت رائحة الموت تفوح منها.

ماذا لو زاغتْ هذه الشظية عشرين سنتيمترًا فقط واقتحمتْ الشباك واستقرتْ في رقبتي أو في قلب أحد أطفالي.

اللعنة، البيتُ لم يعد آمنًا.

والموتُ يحوم حولي يقتحم المسافات يكسر الحواجز يصر أن يصل.

عصر اليوم الثالث للحرب تلقيتُ اتصالاً من ضابط مخابرات أمرني باخلاء البيت خلال خمس دقائق تمهيداً لقصفه.

كـان علي أن اهـرع لابـلّغَ سَبعَ أُسـر تـشاركـني الـعمارة وسأشاركها بعد قليل رتبة مُشرد بلا مأوى.

فهمتُ زوجتي فحوى المكالمة. سريعاً ألبسنا اطفالنا أثوابًا مرقعةً من الأمان، سرعان ما تَمزقتْ ونحن نركضُ حُفاةً نزولا عن السلم لأصرخ: "اخلوا البيت اخلو العمارة أجى تهديد البيت راح ينقصف يا ناس".

أطـرقُ أبـواب الـشُقق و أصـرخُ فيهـرع خـلفي سكان كـل شقة والضابط يأمرني "اسمع خبيبي ما تسكر الخط خلي الاتصال مفتوح"، يستمع لصراخ الأطفال و بكاء النساء، وأسئلة الرجال لماذا كيف ومتى؟!

الموت يطاردنا في بيوتنا وقد اقترب خطوتين.

بعد خمس دقائق ألقتْ طائرةٌ عملاقةٌ صاروخاً عملاقاً على البيت لم يحتمل الضربة فَخرَ صريعاً وتساوت طبقاته الأربع بالأرض.

صرتُ مُشردًا عاريًا بلا بيت رأيتُ الموت يسخرُ مني فوقَ رُكام منزلي المدمَر، ترقص أسرابه بينما يواصل المنزل بكائه فتسيل دموعه حجارة مكسرَة تسقط إلى الأرض.

سِرتُ وأسرتي هائمين على وجوهنا نبحثُ عن مأوى نواري به أنفسنا - أجسادًا وأحلامًا و أمنيات - من أنياب الموت المشرعَة في وجوهنا.

في رحلة الشقاء بحثًا عن مأمن نَزحتُ إلى خمسة بيوت.

وفي ليلة كنت مضطرًا لأن أهربَ أحمل على ظهري ثلاث حقائب وعلى كتفي طفلتي صبا سبع سنوات وإلى صدري صغيرتي سلمى ثلاث سنوات والموت يطاردنا يغلقُ الأبوابَ في وجهي ويقذفني بالشظايا والخوف وأنا أركض أحمل أطفالي والحقائب وما تبقى لي من نفسي تتساقط مني الأمنيات والأحلام، أحاول أن أتشبث بحقي في الحياة لعليَّ أنجو بمن معي.

فوجدتُ نفسي أقتحم بابًا أزرقَ كبيرًا وأركض في ساحة مدرسة الساعة الثانية بعد منتصف والشظايا تتساقط حولي والنار والزجاج تحت أقدامي الحافية.

ثم هرع نازحون يقيمون في أحد الصفوف الدراسية لاغاثتنا فمكثنا حتى أذان الفجر وعدنا وأصحاب البيت المدمر نبحث عن بقايا فراشنا المحترق ثم نزحتُ مرة أخرى لملجأ جديد.

كان الموت أحيانًا يقف على رأس الطريق يلوح لي ساخرًا أرجع ثم أتقدم، وأحيانا يجلس كسكير على جانب الطريق بعد منتصف الليل بينما أركض أنا وأطفالي هرباً من قصف مجاور فيقف هو ويتحقق من هويتنا قبل أن يوجهنا ساخراً لمحطة لجوء جديدة.

ماذا عسانا أن نفعل؟ سد الموت كل منافذ الشمال ولم يبق أمامنا إلا أن نهرب بمستقبلنا إلى الجنوب، ركبنا سيارة وتزاحمتْ أجسادنا مع الأمتعة والفراش وأسباب الحياة ثم تسلل الموت إلى رحلتنا للبحث عن الحياة.

كنت أراه يسير على جلدي وعلى جلود أطفالي المرتعشين من أصوات الانفجارات حولنا. ثلاثون قذيفة سقطت حولنا خلال ساعتين وأربعون ألف مرة نطقت الشهادتين وخمسون ألف حلم سقط مني ولم أجرؤ أن أنحني لألتقطها فأسير أتجرد من الاحلام والأمنيات

و تسقط مني الرغبات.

والموت يضحك يكرع نخب أرواحنا ويلوح لنا بأصبعه الأكبر، القصف هنا مركّز والموت موجه يمكنك أن ترى الدمار يسير مع الشوارع وبسهولة يمكنني التعرف على وجوه النازحين، شُعثًا غبرًا تائهي النظرات يسألون عن الأماكن يدلفون للمدارس التي صارت ملاجىء أو إلى الخيام.



يوسف القدرة

شاعر وباحث من غزّة. درس اللغة العربيّة والإعلام في «جامعة الأزهر - غزّة»، وحصل على ماجستير النقد الأدبيّ من «معهد البحوث والدراسات العربيّة». صدرت له خمس مجموعات شعريّة.

حياةٌ كأنّها الأبد

إنّها رحلة قصيرة جدًّا، وكلّ ما تعلمته فيها لن ينفعك في شيء، لأنك ستدرك ما تعلمته في لحظة أخيرة من الرحلة التي اسمها الحياة. أمّا وإننا هنا في اشتباكٍ مكثفٍ مع «لحظة أخيرة» في كل وقت وفي جميع الأمكنة دون استثناء تحت سماء غزّة من شرقها إلى بحرها ومن جنوبها إلى خط تماسها وتماهيها مع البلاد، فيمكن ترك كلمة بين لحظتين أخيرتين، ربما تكون كلمة أخيرة: أما الجسد، فيمكنكم إعادته إلى الأرض التي منها خُلق، إن شعرتم أن لا نفع لأحد فيه، أما إذا كان أحدهم في حاجة إلى الانتفاع بأي عضو من أعضاء جسدي، فإنني لا أمانع، فقط اتركوا قلبي، فإنه مُرهَق يحتاج إلى راحته، وكذلك مُرهِق كان، فلا حاجة لأحد في ما يرهقه.

وأما ما يخص ما تركت ما ظننته أنه شِعرٌ، فهو حقّ عام، ليس إرثًا لأحد، ويمكن للجميع التعامل معه بالطريقة التي يراها كل شخص مناسبة له، وكذلك كل ما أنتجته كتابة ومسرحا وأكاديميا. وأودّ لو تذكرني صديق ما، في مكان ما، فقرأ لي آيات من الذكر الحكيم، فقد كانت تؤنسني وتشعر نفسي بالطمأنينة والسكينة، وأظن أنني بحاجة ذلك دائما. من بقي منكم حيّا، فالحياة أولى به، عليه اعمار ما تهدّم، وانجاب حيوات جديدة في ابتسامات أطفال ستشرق لهم شمس المودة والرحمة، وأعلم أنني سأشرق بين الابتسامات طفلا يعض على الحياة كأنها الأبد.



ناصر رباح

شاعر وروائيّ، من مواليد العام 1963.

من أعماله: الركض خلف غزال ميت، 2003، واحد من لا أحد، 2010، ماء عطش لماء، 2016، منذ ساعة تقريبا (رواية)، 2018،

مرثية لطائر الحناء، 2021.

لم يعد الموت يهمّنا9

تعيد الحرب تعريف الحياة، وتعيد تفسير كينونتك، وربما تعيد الحرب حساباتك مع الوقت والتاريخ. هل أنت بالفعل الشخص الذي تدعيه من إنسانية وحضارة وثقافة وجمال وتمرد وإبداع؟ أم أنك شخص أو كيان ما آخر مختلف تماماً عما تخيلته يومًا؟ هل أنت بالفعل تنتمي لهذا العام 2023؟ أم انك هنا بسبب خطأ ما صنعته آلة زمن فاشلة في فيلم سخيف؟ أن تصبح مهمتك الأساس توفير كوب ماء صالح للشرب، أن تجد إضاءة لتذهب إلى دورة المياه، أن تجد بيتًا غير بيتك، أمنًا من الموت، بقليل من الكرامة والكبرياء أمام مستضيفيك، أن تجد وقتاً لتبكي حياتك التي تفر من يديك بين حرب وأخرى. أنت لم تعد شاعرًا، ولا حتى إنساناً حين تحمل أولادك من بيت لأخر مثل قطة مذعورة، تطاردك أصوات الرعب وصرخات الصغار وفتات القذائف. تلك الفتات الحديدية البشعة التي امتلأ بها الشارع، والتي ستجن حين يصبح جمعها هواية أطفالك الجديدة. أنت لست من لحم ودم حيت تبصر أشلاء جيرانك موزعة كلوحة إعلانات على الرصيف، وتستمر في خطوك بدواعي: أنها الحياة. لست من لحم ودم مطلقاً حين ترقب عداد القتلى وهو يقفز أمام برود قلبك من مائة لألف كعداد آلة تزويد وقود لسيارتك المتعجلة. أنت لم تعد أنت، فالحرب أعادت تعريفك لنفسك. أنت مجرد غبار يبعثره هواء متوحش مع كل طلقة مدفعية. بريٌ يطارده الجوع والصيادون والطبيعة القاسية، بدائي بلا أوراق ولا صور ولا كتب ولا معلومات ولا مستقبل. أنت آخر في.. الحرب، فلا ترهق روحك في الكتابة، ولا حتى في التأمل الجميل فلن يفهم أحد غيرك هذا الهراء، فماذا يعني بالله عليك أن تكتشف فجأة أن الحرب تعيد تعريف الحياة؟

ولكن الحرب من جانب آخر وبغير قصد منها تعيد تعريف ذاتك أنت، نعم فهذا البري المطارد يمكنه إرهاق الصياد بل ونصب الفخاخ له، الحرب تعيد اكتشاف مواطن القوة بداخلك، وتثبت مفاهيم كثيرة لديك ظلت قلقة في عقلك ومتأرجحة لتعرف مؤخرًا أنها صلبة وقوية وتستحق أن تزهو بها، مثلا أكتب الآن وحولي عائلتي يهزنا صوت القذائف

القريبة جدًا ولا نهتم، لم يعد الموت يهمنا بقدر كيفية الحصول غدًا على كيس الطحين أو جرة الغاز، نحن فجأة تجاوزنا الخوف والموت، الناس هنا قطعوا أشجار الشوارع ليخبزوا على الحطب، نزعوا أخشاب المساجد المهدومة ليشعلوها للطبخ! جعلوا من سياراتهم بيوتًا حين لم يجدوا بيوتًا، دفنوا موتاهم بصمت وقالوا أن الموت مع الجماعة رحمة كبيرة، هذا الإصرار المدهش على مواصلة الحياة يهزني من أعماقي.

الحرب تصنع أناسًا أفضل، أكثر نقاوة وصلابة وتميزًا. الحرب توقظ الوعي الجمعي للشعوب. الحرب قتلت الآلاف منا لكنها أيقظت الملايين في العالم وهم يصرخون بحقنا في الوطن، هدمت بيوتنا ولكنها فتحت لنا بيوت العالم المغلقة في وجوهنا منذ عقود، حرمتنا من الكهرباء والمياة والأمن ولكنها أضاءت صورتنا الأجمل أمام أنفسنا أولاً ثم أمام أعدائنا البرابرة. كتبت ذات مرة: لو عرفت الحرب أنها تصنع شعراء جيدين لأطلقت النار على نفسها. وأقول الآن: الحرب أطلقت النار على نفسها.



نور الدين حجاج

كاتب فلسطيني (1996-2023)، ولد في حيّ الشجاعيّة شرق مدينة غزّة. صدرت له رواية "غريب وغريبة" عام 2018 عن دار كلمة للنشر، ورواية "أجنحة لا تطير" عام 2021 عن دار فضاءات.

ارتقى في تاريخ 3 كانون الأول عام 2023، أثناء قصف جوّي نفذتها القوات الجوية الاسرائيلية على منزله في حيّ الشجاعيّة.

صباح الخير أيّها العالم10

انقطعت الاتصالات والانترنت ليلة البارحة، وما اعتبرته في أحد المرات مستحيلا صار واقعًا فجأة ولكن بظروف أخرى، فساعي البريد لن يستطيع القدوم في ظل هذا القصف والدمار، كما أن جرائده لن تحمل سوى نفس الخبر كل يوم: "إن غزة تُباد. والحياة تغيب عنها كل يوم دون أن تشرق في اليوم التالي"، وربما خبر موتي سيصدر في النسخة القادمة..

هذا ما طرأ في بالي لحظة انقطاع الاتصالات والإنترنت، ومعها انقطعنا عن العالم، وانقطع العالم عن معرفة أخبارنا، وازدادت حدة القصف لنضع أيدينا على قلوبنا لأن ما نخافه ها هو يقترب، سنموت بصمت دون أن يعرف عنا العالم شيئًا، حتى أننا لن نستطيع الصراخ ولا توثيق لحظاتنا، أو كلماتنا الأخيرة..

فأنا أعيش في حي صغير يسمى حي الشجاعية، وهو حيّ يقع على الحدود الشرقية لمدينة غزة، وفي كل ليلة لا تتوقف أصوات الانفجارات بأنواعها المختلفة ومن كل الاتجاهات، لذلك نحتضن بعضنا مع كل صوت ضخم يهز بيتنا وقلوبنا، ونحن نعلم أن واحدة من تلك الأصوات لن نسمعها لأنها ستكون قد انفجرت بنا.

ولهذا أكتب الآن، لربما تكون هذه رسالتي الأخيرة التي تجوب العالم الحر، وتطير مع حمام السلام، وتخبره أننا نحب الحياة ما استطعنا إليها سبيلاً، لكن في غزة تقطعت كل السبل والطرق، وصرنا نبعد عن الموت مسافة خبر عاجل أو تغريدة صغيرة.

حسنًا .. سأبدأ.

أنا نورالدين عدنان حجاج، كاتب فلسطيني، وعمري سبعة وعشرون عامًا ولي أحلام كثيرة.

أنا لستُ رقمًا وأرفض أن يكون خبر موتي عابرًا، دون أن تقولوا أني أحب الحياة، السعادة، الحرية، ضحكات الأطفال، البحر، القهوة، الكتابة، فيروز، وكل ما هو مُبهج.. قبل أن يختفي كل هذا بلحظة واحدة..

أحد أحلامي أن تجوب كتبي وكتاباتي العالم، أن يصير لقلمي أجنحة لا توقفها جوازات سفر غير مختومة ولا فيز مرفوضة.

حلمٌ آخر .. أن يكون لي عائلة صغيرة، وأهدهد ابني الصغير الذي

يشبهني بينما أخبره قصة ما قبل النوم.

ويظل حلمي الأكبر .. أن يعم السلام بلادي، أن تشرق ضحكات الأطفال قبل الشمس، أن نزرع وردة في كل مكان سقطت فيه قنبلة، ونرسم حريتنا على كل جدار تهدم، أن تتركنا الحرب وشأننا؛ لنعيش أخيرًا حياتنا ولمرة وحيدة.

الفهرس